

# الحكمة العظيمة

والمناجاة الإلهية

للإمام

تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم  
ابن عطاء الله الكندري

المتوفى سنة (٧٠٩) هـ

صححها وعلق عليها  
حسن السماحي سويدان

# الحِكْمَةُ الْعِظَاءُ الْعَبَّاسِيَّةُ

وَالْمَنَاجَاةُ الْإِلَهِيَّةُ

لِلْإِمْتِسَامِ

تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم  
ابن عطاء الله الكندري

صححها وعلق عليها

حسن السماحي سويدان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان  
الأكملان على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه  
وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد: فإن لباب «الحكم العطائية» التحقق  
بالعبودية والقيام بحقوق الربوبية، وقد أشار إلى ذلك  
الإمام ابن عطاء الله في أكثر من حكمة، فقال في  
الحكمة (١٦٦): ليكن طلبك لإظهار العبودية وقياماً  
بحقوق الربوبية .

وقوله في الحكمة (١٢٥): كن بأوصاف ربوبيته  
متعلقاً، وبأوصاف عبوديتك متحققاً. وقال في  
الحكمة (٧٩): مطلب العارفين من الله تعالى الصدق



كما حذر هذا الإمام الجليل من مقالات أهل الإلحاد كالحلول ووحدة الوجود والاتحاد فقال في الحكمة (٢١٣): وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به، وإلا فجلّ ربنا أن يتصل به شيء أو يتصل بشيء. وقوله في الحكمة (١٢٦): منعك أن تدعي ما ليس لك مما هو للمخلوقين، أفيصحُ لك أن تدعي وصف رب العالمين!!

ولما لهذه الحكم من مكانة أهتم بها العلماء قديماً وحديثاً بالشرح والنظم والترتيب والتبويب<sup>(١)</sup>، كما درّست في كثير من معاهد العلم الشرعي، ورغبة مني في المشاركة في خدمة هذا الكتاب قمت بالإشراف

(١) بَوَّبَ «الحكم» حسب الموضوعات، وجمعَ النظائر إلى نظائرها فأغنى بذلك عن الشرح العلامة المتقي الهندي صاحبُ «كنز العمال» في كتابه «المنهج الأتم بتبويب الحكم» وهو من منشورات دار القادري بدمشق.

على طبعه بعد أن صححت متنه وذلك بالتعويل على طبعة دمشق المطبوعة في «مطبعة الفيحاء» على نفقة المدرسة التجارية العلمية بدمشق، ورجعت فيما أشكل علي إلى طبعة الأستاذ الكبير أحمد عبيد رحمه الله تعالى، وإلى طبعة المكتبة الأزهرية للتراث بتحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله وإلى عدة شروح كشرح ابن عباد النفزي وابن عجيبة والشرقاوي ثم قمت بضبط ما يحتاج لضبط، وخرّجت أحاديث الكتاب، وشرحت بعض مصطلحات الصوفية.

فيا أخي المسلم: احرص على لباب التصوف، وهو التوحيد الذي جاء به الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وحقق ذلك في سلوكك<sup>(١)</sup>، واجعل ميزانك

(١) ويتم ذلك من خلال توحيد الربوبية الذي من ثمراته تعظيم الخالق سبحانه وشكره ومحبته. وتوحيد الألوهية الذي من ثمراته إفراد الله سبحانه بالعبادة بكل معانيها وصورها وخشيته من التقصير في حقه.

=

انظر الحكمة رقم (١٤٩).

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فأقبل ما قبلاه، وأعرض  
عما عارضاه - تنجو بإذن الله تعالى، قال ابن عطاء الله  
في الحكمة (٧٥): خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك.

واحذر مما حذر منه الإمام ابن عطاء الله من  
الشطحات والتزغات التي أراد أعداء التصوف دسها فيه  
والتلبيس بها على الناس، ليخرجوهم من النور إلى  
الظلمات، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

نعوذ بالله من أن نُضِلَّ أو نُضَلَّ، أو نَزَلَّ أو نُزَلَّ، أو  
نَجْهَلَ أو يُجْهَلَ علينا.

اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه، ولك الحمد في  
الأولى والآخرة.

دمشق ١٤١٨/٧/١ هـ حسن السماحي سويدان.

١٩٩٧/١١/١ م

## ترجمة المؤلف (١)

هو الإمام الكبير، والواعظ الشهير المربي  
أبو الفضل تاج الدين أحمد بن عبد الكريم الجذامي  
نسباً، المالكي مذهباً، السكندري داراً.

كان جامعاً لأنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه  
وأصول ونحو وغير ذلك. وله وعظ يعذب في  
القلوب، ويحلو في النفوس.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: كان المتكلم  
على لسان الصوفية في زمانه، وكانت له جلاله عجيبة  
ووقع في النفوس.

---

(١) طبقات الشافعية (٥ : ١٧٧) الدرر الكامنة (١ : ٢٧٣) البدر  
الطالع (١ : ١١٥) الأعلام (١ : ٢٢٢).

وقال الذهبي: كان ابن عطاء يتكلم بالجامع الأزهر فوق كرسي بكلام يروِّحُ النفس. ومزج كلام القوم<sup>(١)</sup> بأثار السلف وفنون العلم فكثرت أتباعه، وكانت عليه سيما الخير.

وكان يحضر مجلس وعظه الأئمة مثل الشيخ تقي الدين السبكي، وقرأ عليه كتاب «الحكم».

وقال شيخه أبو العباس المرسي: والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعياً يدعو إلى الله. مؤلفاته كثيرة أذكر منها:

١- «لطائف المنن في مناقب أبي العباس وشيخه أبي الحسن».

٢- التنوير في إسقاط التدبير.

٣- تاج العروس الهادي لتهديب النفوس.

٤- القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد.

وكل هذه مطبوعة يتتفع الناس بها.

(١) الصوفية.



الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا  
محمد وآله وصحبه أجمعين. قال الإمام ابن عطاء الله  
رضي الله عنه:

[القسم الأول]:

[الحكم].

١ - من علامات<sup>(١)</sup> الاعتماد على العمل نقصان  
الرجاء عند وجود الزلل.

٢ - إرادتك التجريد<sup>(٢)</sup> مع إقامة الله إياك في  
الأسباب من الشهوة الخفية.

وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد

(١) في نسخة : (علامة).

(٢) أماطة كل ما يشغل عن الله تعالى عن القلب.

- ٣ - سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار .
- ٤ - أريح نفسك من التدبير ، فما قام به غيرك عنك ، لا تقم به لنفسك .
- ٥ - اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك .
- ٦ - لا يكن تأخر أمد العطاء - مع الإلحاح في الدعاء - موجبا ليأسك ، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره<sup>(٢)</sup> لك ، لا فيما تختاره<sup>(٣)</sup> لنفسك ، وفي الوقت الذي يريد ، لا في الوقت الذي تريد .
- ٧ - لا يشككك في الوعد عدم وقوع الموعد به وإن تعين زمنه ، لئلا يكون ذلك قدحاً في بصيرتك وإخملاً لنور سريرتك .

(١) في نسخة : (الرتبة) .

(٢) نسخة : (يختار) .

(٣) في نسخة : (نختار) .

٨ - إذا فتح لك وجهة من التعرّف فلا تبالِ معها إن قلّ عملك، فإنه ما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرّف إليك. ألم تعلم أن التعرّف هو مُورِدهُ عليك، والأعمال أنت مهديها إليه، وأين ما تهديه إليه مما هو مُورِدهُ عليك.

٩ - تنوّعت أجناسُ الأعمال لتنوّع وارداتِ الأحوال.

١٠ - الأعمالُ صُورٌ قائمةٌ، وأرواحُها وجودٌ سِرٌّ

الإخلاصِ فيها.

١١ - اذفنْ وجودك في أرضِ الخمولِ، فما نَبَتَ

مما لم يدفنْ لا يتمُّ نتاجُه.

١٢ - ما نفعَ القلبَ شيءٌ مثلُ عزلةٍ يدخُلُ بها ميدانَ

فكرةٍ.

١٣ - كيف يُشرقُ قلبٌ صُورُ الأكوانِ مُنطَبِعةٌ في

مرآته؟ أم كيف يرحلُ إلى الله وهو مكبلٌ بشهواته؟

أم كيف يطمعُ أن يدخُلَ حضرةَ الله وهو لم يتطهَّرْ

من جنابة غفلاته؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار  
وهو لم يتب من هفواته؟

١٤ - الكون كله ظلمة، وإنما أناره ظهور الحق  
فيه، فمن رأى الكون ولم يشهده فيه، أو عنده، أو  
قبله، أو بعده = فقد أعوزه وجود الأنوار، وحجبت عنه  
شموس المعارف بسحب الآثار.

١٥ - مما يدلك على وجود قهره سبحانه أن حجبت  
عنه بما ليس بموجود معه.

١٦ - كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر  
كل شيء؟ كيف يتصور أن يحجبه شيء، وهو الذي ظهر  
بكل شيء؟ كيف يتصور أن يحجبه شيء، وهو الذي  
ظهر في كل شيء؟<sup>(١)</sup> كيف يتصور أن يحجبه شيء،  
وهو الذي ظهر لكل شيء؟ كيف يتصور أن يحجبه

(١) بآياته ودلائل وحدانيته كما قال الشاعر:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد



شيء، وهو الظاهر قبل وجود كل شيء؟ كيف يُتصورُ  
 أن يحجبه شيء، وهو أظهر من كل شيء؟ كيف يُتصورُ  
 أن يحجبه شيء، وهو الواحد الذي ليس معه شيء؟  
 كيف يُتصورُ أن يحجبه شيء، وهو أقربُ إليك من كل  
 شيء؟ كيف يُتصورُ أن يحجبه شيء، ولولاه ما كان<sup>(١)</sup>  
 وجودُ كل شيء؟ يا عجباً! كيف يظهرُ الوجودُ في العدم،  
 أم كيف يثبتُ الحادثُ<sup>(٢)</sup> مع من له وصفُ القدمِ؟

١٧ - ما تَرَكَ من الجهلِ شيئاً مَنْ أرادَ أن يُحدِثَ في  
 الوقتِ غيرَ ما أظهرَهُ اللهُ فيه .

١٨ - إحالتُكَ الأعمالَ على وجودِ الفراغِ من  
 رُغُونَاتِ النفسِ<sup>(٣)</sup> .

١٩ - لا تَطْلُبُ منه أن يُخرِجَكَ من حالةٍ ليستعملُكَ  
 فيما سواها، فلو أرادَكَ لاستعملُكَ من غيرِ إخراجِ .

(١) في نسخة: (ماظهر).

(٢) كل ما سوى الله تعالى .

(٣) في نسخة: (النفوس).

٢٠ - ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كُشف لها  
إلا ونادته هواتف الحقيقة: الذي تطلبُ أمامك .

ولا تبرجت له ظواهر المكوّنات إلا ونادته حقائقها:

﴿ إِنَّمَا تَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٢١ - طلبك منه إتهام<sup>(١)</sup>، وطلبك له غيبة منك  
عنه، وطلبك لغيره لقلّة حياثك منه، وطلبك من غيره  
لوجود بُعدك عنه .

(١) بين الطلب والدعاء عموم وخصوص مطلق فكل دعاء طلب  
وليس كل طلب دعاء .

أما الدعاء فالعبد مأمور به، بل هو العبادة، ومن ثمرته الافتقار  
إلى الله تعالى والاحتياج إليه، وبالدعاء يظهر العبد العبودية  
ويقوم بحق الربوبية، قال ابن عطاء الله في الحكمة (١٦٦):  
لا يكن طلبك تسبياً إلى العطاء منه فيقل فهمك عنه، وليكن  
طلبك لإظهار العبودية والقيام بحقوق الربوبية .

أما الطلب الخارج على آداب الدعاء فهو الذي يحمل الاتهام  
وهو الذي يحذر منه الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله تعالى انظر  
الحكمة (٩٢) والحكمة رقم (١٠٩) والحكمة رقم (١٢٨)  
والحكمة (١٦٦) والحكمة (١٧٢) .

٢٢ - مَا مِنْ نَفْسٍ تُبَدِّئُهُ إِلَّا وَلَهُ قَدَرٌ فِيكَ يُمَضِّيه .

٢٣ - لَا تَتَرَقَّبُ فُرُوعَ الْأَغْيَارِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَقْطَعُكَ عَنْ  
وَجُودِ الْمِرَاقِبَةِ لَهُ فِيمَا هُوَ مُقِيمُكَ فِيهِ .

٢٤ - لَا تَسْتَغْرِبُ وَقُوعَ الْأَكْدَارِ مَا دُمْتَ مُقِيمًا فِي  
هَذِهِ الدَّارِ ، فَإِنَّهَا مَا أُبْرِزَتْ إِلَّا مَا هُوَ مُسْتَحَقٌّ وَصَفِيهَا ،  
وَوَاجِبٌ نَعْتِهَا .

٢٥ - مَا تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِبُهُ بِرَبِّكَ ، وَلَا تَيْسَّرَ  
مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِبُهُ بِنَفْسِكَ .

٢٦ - مِنْ عِلَامَاتِ (١) التَّجْحِجِ فِي النِّهَايَاتِ الرَّجُوعُ  
إِلَى اللَّهِ فِي الْبِدَايَاتِ .

٢٧ - مَنْ أَشْرَقَتْ بَدَايَتُهُ أَشْرَقَتْ نِهَائَتُهُ .

٢٨ - مَا اسْتُودِعَ فِي غَيْبِ السَّرَائِرِ ظَهَرَ فِي شَهَادَةِ  
الظُّوَاهِرِ .

(١) فِي نَسْخَةِ : (عِلَامَةٌ) .

٢٩ - شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ وَ[مَنْ] يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ :  
 الْمُسْتَدِلُّ بِهِ عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ، فَأَثَبَتِ الْأَمْرَ مِنْ وَجُودِ  
 أَصْلِهِ .

والاستدلالُ عليه من عَدَمِ الوصولِ إليه، وإلا فمتى  
 غابَ حتى يُسْتَدَلَّ عليه؟ ومتى بَعُدَ حتى تكونَ الآثارُ هي  
 التي تُوصِلُ<sup>(١)</sup> إليه؟

٣٠ - ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]

الواصلون إليه .

﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧] السائرون إليه .

٣١ - اهتدى الراحلون إليه بأنوار التوجُّه،

والواصلون لهم أنوار المواجهة .

فالأولون للأنوار، وهؤلاء الأنوار لهم، لأنهم لله

لا لشيءٍ دونه ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

[الأنعام: ٩١] .

(١) في نسخة: (الموصلة) .



٣٢ - تَشَوَّفُكَ إِلَى مَا بَطَّنَ فِيكَ مِنَ الْعُيُوبِ خَيْرٌ لَّكَ  
مِنَ تَشَوَّفِكَ إِلَى مَا حُجِبَ عَنْكَ مِنَ الْغُيُوبِ .

٣٣ - الْحَقُّ لَيْسَ بِمُحْجُوبٍ عَنْكَ ، وَإِنَّمَا الْمُحْجُوبُ  
أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ . إِذْ لَوْ حَجَبَهُ شَيْءٌ لَسَتَرَهُ مَا حَجَبَهُ ،  
وَلَوْ كَانَ لَهُ سَاتِرٌ لَكَانَ لَوْجُودِهِ حَاصِرٌ ، وَكُلُّ جَاصِرٍ لَشَيْءٍ  
فَهُوَ لَهُ قَاهِرٌ ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٨] .

٣٤ - أُخْرِجُ مِنْ أَوْصَافِ بَشَرِيَّتِكَ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ  
مِنَاقِضٍ لِعِبُودِيَّتِكَ لِتَكُونَ لِنِدَائِ الْحَقِّ مُجِيبًا ، وَمِنْ  
حَضْرَتِهِ قَرِيبًا .

٣٥ - أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَشَهْوَةٍ = الرِّضَا عَنِ  
النَّفْسِ .

وَأَصْلُ كُلِّ طَاعَةٍ وَيَقْظَةٍ وَعِفَّةٍ = عَدَمُ الرِّضَا مِنْكَ  
عَنْهَا .

وَلَأَنْ تَصْحَبَ جَاهِلًا لَا يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ خَيْرٌ لَّكَ  
مِنْ أَنْ تَصْحَبَ عَالِمًا يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ . فَأَيُّ عِلْمٍ لِعَالِمٍ

يرضى عن نفسه، وأيُّ جهلٍ لجاهلٍ لا يرضى عن نفسه؟! 

٣٦ - شعاعُ البصيرةِ يُشهِدُكُ قربَهُ منكُ، وعينُ  
البصيرةِ يُشهِدُكُ عدمَكَ لوجودِهِ، وحقُّ البصيرةِ يُشهِدُكُ  
وجودَهُ لاعدَمَكَ ولا وجودَكَ.

٣٧ - كان اللهُ ولا شيءَ مَعَهُ، وهو الآنَ على ما عليه  
كان.

٣٨ - لا تَتَعَدَّ نِيَّةَ هَمَّتِكَ إلى غيرِهِ، فالكريمُ  
لا تتخطأهُ الآمالُ.

٣٩ - لا تَرْفَعَنَّ إلى غيرِهِ حاجةً هو مورِدُها عليكُ،  
فكيف يَرْفَعُ غيرُهُ ما كان هوله واضعاً؟

من لا يستطيعُ أن يَرْفَعَ حاجةً عن نَفْسِهِ فكيف  
يستطيعُ أن يكونَ لها عن غيرِهِ رافعاً؟!!

٤٠ - إن لم تُحَسِّنْ ظَنِّكَ به لأجلِ جميلٍ (١) وصفِهِ

(١) في نسخة: (حُسن).



فَحَسِّنْ ظَنِّكَ بِهِ لِأَجْلِ<sup>(١)</sup> مَعَامَلَتِهِ مَعَكَ، فَهَلْ عَوَّدَكَ إِلَّا  
حَسَنًا، وَهَلْ أَسَدَى إِلَيْكَ إِلَّا مَنْتَأًا؟

٤١ - الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَهْرُبُ مِمَّا لَا انْفِكَاءَ  
لَهُ عَنْهُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا بَقَاءَ لَهُ مَعَهُ ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ  
وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

٤٢ - لَا تَرَحَّلْ مِنْ كَوْنٍ إِلَى كَوْنٍ فَتَكُونَ كَحِمَارِ  
الرَّحَى، يَسِيرُ وَالْمَكَانُ الَّذِي ارْتَحَلَ إِلَيْهِ هُوَ الَّذِي  
ارْتَحَلَ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>، وَلَكِنْ ارْحَلْ مِنَ الْأَكْوَانِ إِلَى الْمَكُونِ  
﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ [النجم: ٤٢] وَاَنْظُرْ إِلَى  
قَوْلِهِ ﷺ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ  
إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ  
امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»<sup>(٣)</sup> فَافْهَمْ

(١) فِي نَسْخَةٍ: (لَوْجُود).

(٢) فِي نَسْخَةٍ (مِنْهُ).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ.

قوله ﷺ: «فهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» وَتَأْمَلْ (١) هَذَا  
الْأَمْرَ إِنْ كُنْتَ ذَا فَهْمٍ.

٤٣ - لَا تَضْحَبْ مِنْ لَا يُتَهَضُّكَ حَالُهُ، وَلَا يَدُّكَ  
عَلَى اللَّهِ مَقَالَهُ.

٤٤ - رَبَّمَا كُنْتَ مَسِيئًا فَأَرَاكَ الْإِحْسَانَ مِنْكَ  
صُحْبَتُكَ مَنْ هُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنْكَ.

٤٥ - مَا قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبِ زَاهِدٍ، وَلَا كَثُرَ  
عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبِ رَاغِبٍ.

٤٦ - حُسْنُ الْأَعْمَالِ نَتَائِجُ حُسْنِ الْأَحْوَالِ، وَحُسْنُ  
الْأَحْوَالِ مِنَ التَّحَقُّقِ فِي مَقَامَاتِ الْإِنزَالِ.

٤٧ - لَا تَتْرِكِ الذُّكْرَ لِعَدَمِ حُضُورِكَ مَعَ اللَّهِ فِيهِ، لِأَنَّ  
غَفْلَتَكَ عَنْ وَجُودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ فِي وَجُودِ  
ذِكْرِهِ، فَعَسَى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وَجُودِ غَفْلَةٍ إِلَى ذِكْرٍ  
مَعَ وَجُودِ يَقْظَةٍ، وَمَنْ ذَكَرَ مَعَ وَجُودِ يَقْظَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ

(١) فِي نَسْخَةٍ: (تَدْبِير).

وجودِ حُضُورٍ، ومن ذكْرٍ مع وجودِ حُضُورٍ إلى ذكْرٍ مع وجودِ غيِّهٍ عمَّا سوى المذكورِ ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٠].

٤٨ - من علاماتِ مَوْتِ القَلْبِ عدمُ الحُزْنِ على ما فاتك من المواقفِ، وتَرْكُ التَّدْمِ على ما فعلت من وجودِ الزَّلَّاتِ.

٤٩ - لا يَعْظُمُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عِظْمَةً تَبْصُدُّكَ عَنِ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اسْتَصَغَرَ فِي جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبَهُ.

٥٠ - لا صغيرة إذا قابلك عدله، ولا كبيرة إذا واجهك فضله.

٥١ - لا عَمَلٌ أَرْجَى لِلْقَبُولِ مِنْ عَمَلٍ يَغِيبُ عَنْكَ شُهُودُهُ، وَيُخْتَقَرُّ عِنْدَكَ وَجُودُهُ.

٥٢ - إنما أورد عليك الوارد لتكون به عليه وارداً.



٥٣ - أوردَ عليك الواردَ ليتسَلَّمَكَ من يدِ الأغيَارِ،  
وليُحرِّركَ من رِقِّ الآثَارِ.

٥٤ - أوردَ عليك الواردَ ليُخرِجَكَ مِن سجنِ  
وجودِكَ إلى فضاءِ شُهودِكَ.

٥٧ - الأنوارُ مطايا القلوبِ والأسرارِ.

٥٦ - النُّورُ جُنْدُ القلبِ، كما أن الظُّلْمَةَ جُنْدُ  
النَّفْسِ، فإذا أرادَ اللهُ أن ينصُرَ عبده أمدَّهُ بجنودِ الأنوارِ،  
وقطعَ عنه مددَ الظُّلمِ والأغيَارِ.

٥٧ - النورُ له الكَشْفُ، والبصيرةُ لها الحكمُ،  
والقلبُ له الإقبالُ والإدبارُ.

٥٨ - لا تُفرِحُكَ الطاعةُ لأنها برزت منك، وافرِحْ  
بها لأنها برزت من الله إليك ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ  
فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس : ٥٨].

٥٩ - قطعَ السائرينَ لهُ والواصلينَ إليه عن رؤيةِ  
أعمالِهِم وشهودِ أحوالِهِم.

أما السَّائِرُونَ فَلأنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الصَّدُقَ مَعَ اللَّهِ فِيهَا، وَأما الواصلون فَلأنَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهُودِهِ عَنْهَا.

٦٠ - مَا بَسَقَتْ أَغْصَانُ ذُلٍّ إِلَّا عَلَى بِذْرِ طَمَعٍ.

٦١ - مَا قَادَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الْوَهْمِ.

٦٢ - أَنْتَ حُرٌّ مِمَّا أَنْتَ مِنْهُ آيسٌ، وَعَبْدٌ لِمَا أَنْتَ بِهِ

طامعٌ.

٦٣ - مَنْ لَمْ يُقْبَلْ عَلَى اللَّهِ بِمَلَاطِفَاتِ الْإِحْسَانِ قِيدٌ إِلَيْهِ بِسَلْسَلِ الْإِمْتِحَانِ.

٦٤ - مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لَزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا.

٦٥ - خَفْ مِنْ وُجُودِ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ وَدَوَامِ إِسَاءَتِكَ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً لَكَ ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القلم: ٤٤].

٦٦ - مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ أَنْ يُسِيَءَ الْأَدَبَ فَتَوَخَّرَ عَنْهُ

العقوبة فيقول: لو كان هذا سوءاً أدبياً لقطع الإمداد  
وأوجب الإبعاد.

فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر، ولو لم يكن  
إلا منع المزيد، وقد يُقام العبدُ مقامَ البُعْدِ وهو  
لا يدري، ولو لم يكن إلا أن يُخلِّيكَ وما تُريد.

٦٧ - إذا رأيتَ عبداً أقامه الله تعالى بوجود الأوراد،  
وأدامه عليها مع طول الإمداد = فلا تستحقِرَنَّ ما منحه  
مولاه، لأنك لم تر عليه سيما العارفين، ولا بهجة  
المحبين، فلو لا واردٌ ما كان وِردٌ.

٦٨ - قومٌ أقامهم الحقُّ لخدمته، وقومٌ اختصَّهم  
بمحبته ﴿كَلَّا نُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ  
رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠].

٦٩ - قلما تكون الوارداتُ الإلهيةُ إلا بَغْتَةً صيانةً  
لها أن<sup>(١)</sup> يدعيها العبادُ بوجود الاستعداد.

(١) في نسخة. (عن أن) وفي أخرى. (ثلاث).



٧٠ - مَنْ رَأَيْتَهُ مَجِيباً عَنِ كُلِّ مَا سُئِلَ؛ وَمَعْبِراً عَنِ  
كُلِّ مَا شَهِدَ؛ وَذَاكِراً كُلِّ مَا عَلِمَ = فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى  
وَجُودِ جَهْلِهِ .

٧١ - إِنَّمَا جَعَلَ الدَّارَ الآخِرَةَ مَحَلًّا لِحِزَائِ عِبَادِهِ  
المؤمنين، لأن هذه الدار لا تَسَعُ ما يريدُ أن يُعْطِيَهُمْ،  
ولأنه<sup>(١)</sup> أَجَلَ أقدارِهِمْ عن أن يُجَازِيَهُمْ في دارٍ لا بقاءَ  
لِها .

٧٢ - مَنْ وَجَدَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ عاجلاً فهو دليلٌ على  
وَجُودِ القَبُولِ أَجْلاً .

٧٣ - إِذَا<sup>(٢)</sup> أَرَدْتَ أن تَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَهُ فَانظُرْ في  
ماذَا يُقِيمُكَ .

٧٤ - متى رزقك الطاعة والغنى به عنها، فاعلم أنه  
قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة .

(١) في نسخة: (ولأن الله).  
(٢) في نسخة: (إن).

٧٥ - خَيْرُ مَا تَطْلُبُهُ مِنْهُ مَا هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ .

٧٦ - الْحُزْنُ عَلَى فَقْدَانِ الطَّاعَةِ مَعَ عَدَمِ النَّهْوِضِ إِلَيْهَا = مِنْ عِلَامَاتِ الْاِغْتِرَارِ .

٧٧ - مَا الْعَارِفُ مِنْ إِذَا أَشَارَ وَجَدَ الْحَقَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ إِشَارَتِهِ، بَلِ الْعَارِفُ مِنْ لَا إِشَارَةَ لَهُ، لِفَنَائِهِ فِي وَجُودِهِ، وَانْطَوَائِهِ فِي شُهُودِهِ .

٧٨ - الرَّجَاءُ مَا قَارَنَهُ عَمَلٌ، وَإِلَّا فَهُوَ أُمْنِيَةٌ .

٧٩ - مَطْلَبُ الْعَارِفِينَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى الصُّدُقُ فِي الْعِبُودِيَّةِ، وَالْقِيَامُ بِحَقُوقِ الرَّبُوبِيَّةِ .

٨٠ - بَسَطَكَ كَي لَا يَبْقِيَكَ مَعَ الْقَبْضِ<sup>(١)</sup>، وَقَبَضَكَ كَي لَا يَتْرُكَكَ مَعَ الْبَسَطِ<sup>(٢)</sup>، وَأَخْرَجَكَ عَنْهُمَا حَتَّى لَا تَكُونَ لِشَيْءٍ دُونَهُ .

(١) المنع، وقيل: وارد يرد على القلب يوجب الإشارة إلى العتب.

(٢) العطاء، وقيل: وارد يرد على القلب يوجب الإشارة إلى الرحمة والأنس.

٨١ - العارفون إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا،  
ولا يقف على حدود الأدب في البسط إلا قليل.  
٨٢ - البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح،  
والقبض لاحظ للنفس فيه.

٨٣ - رُبَمَا أعطاك فمَنَعَكَ، وربما منَعَكَ فأعطاك.

٨٤ - متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع  
عين العطاء.

٨٥ - الأكوَانُ ظاهرها غِرَّةٌ، وباطنُها عِبْرَةٌ، فالنفسُ  
تنظرُ إلى ظاهر غِرَّتِها، والقلبُ ينظرُ إلى باطنِ عِبْرَتِها.  
٨٦ - إن أردت أن يكون لك عزٌّ لا يقنى، فلا  
تستعزَّنْ بعزٍّ يقنى.

٨٧ - الطيُّ الحقيقيُّ أن تطوى مسافة الدنيا عنك  
حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك.

٨٨ - العطاء من الخلقِ حرمانٌ، والمنع من الله  
إحسانٌ.

٨٩ - جَلَّ رَبُّنَا أَنْ يَعْمَلَهُ الْعَبْدُ نَقْدًا فَيَجَازِيَهُ نَسِيئَةً .

٩٠ - كَفَى مِنْ جَزَائِهِ إِيَّاكَ عَلَى الطَّاعَةِ أَنْ رَضِيَكَ لَهَا أَهْلًا .

٩١ - كَفَى الْعَامِلِينَ جِزَاءً مَا هُوَ فَاتِحُهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فِي طَاعَتِهِ ، وَمَا هُوَ مُورَدُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وَجُودِ مُؤَانَسَتِهِ .

٩٢ - مَنْ عَبَدَهُ لشيءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ ، أَوْ لِيُدْفَعَ بِطَاعَتِهِ وَرُودَ عَقُوبَةٍ عَنْهُ فَمَا قَامَ بِحَقِّ أَوْصَافِهِ .

٩٣ - مَتَى أَعْطَاكَ أَشْهَدَكَ بِرَّهٖ ، وَمَتَى مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ قَهْرَهُ ، فَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُتَعَرِّفٌ إِلَيْكَ ، وَمُقْبِلٌ بِوَجُودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ .

٩٤ - إِنَّمَا يُؤَلِّمُكَ الْمَنْعُ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللَّهِ فِيهِ .

٩٥ - رَبُّمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الطَّاعَةِ ، وَمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الْقَبُولِ ، وَرَبَّمَا قَضَى عَلَيْكَ بِالذَّنْبِ ، فَكَانَ سَبَبًا فِي الْوُصُولِ .

٩٦ - معصيةٌ أورثتُ ذلًّا وانكساراً (١) خيراً من طاعةٍ  
أورثتُ عزّاً واستكباراً.

٩٧ - نِعْمَتَانِ مَا خَرَجَ مَوْجُودٌ عَنْهُمَا، وَلَا بُدُّ لِكُلِّ  
مَكُونٍ مِنْهُمَا: نِعْمَةُ الْإِيجَادِ، وَنِعْمَةُ الْإِمْدَادِ.

٩٨ - أَنْعَمَ عَلَيْكَ أَوْلَىٰ بِالْإِيجَادِ، وَثَانِيًا بِتَوَالِي الْإِمْدَادِ.

٩٩ - فَاقْتِكْ لَكَ ذَاتِيَّةً، وَوَرُودُ الْأَسْبَابِ مَذْكُرَاتٌ  
لَكَ بِمَا خَفِيَ عَلَيْكَ مِنْهَا، وَالْفَاقَةُ الذَّاتِيَّةُ لَا تَدْفَعُهَا  
العوارض.

١٠٠ - خَيْرُ أَوْقَاتِكَ وَقْتُ تَشْهَدُ فِيهِ وَجُودَ فَاقَتِكَ،  
وَتُرَدُّ فِيهِ إِلَىٰ وَجُودِ ذَلَّتِكَ.

١٠١ - مَتَىٰ أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ  
يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الْأُنْسِ بِهِ.

١٠٢ - مَتَىٰ أَطْلَقَ لِسَانَكَ بِالطَّلِبِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ  
يُعْطِيكَ.

---

(١) في نسخة: (افتقاراً).

١٠٣ - العارف لا يزول اضطرابه ولا يكون مع غير  
الله قراره.

١٠٤ - أنار الظواهرَ بأنوارِ آثاره، وأنار السرائرَ  
بأنوارِ أوصافه، لأجلِ ذلك أفلتَ أنوارُ الظواهرِ، ولم  
تأفلَ أنوارُ القلوبِ والسرائرِ، ولذلك قيل:

إن شمسَ النهارِ تغربُ بالليلِ      لشمسِ القلوبِ ليست تغيبُ

١٠٥ - ليخففَ عنك ألمَ البلاءِ علمُك<sup>(١)</sup> بأنه  
سبحانه هو المبتلي لك، فالذي واجهتك منه الأقدارُ هو  
الذي عودكُ حُسنَ الاختيارِ.

١٠٦ - من ظنَّ انفكاكَ لطفه عن قدره، فذلك  
لقصورِ نظره.

١٠٧ - لا يخافُ عليك أن تلتبسَ الطرُقُ عليك،  
وإنما يخافُ عليك من غلبَةِ الهوى عليك.

١٠٨ - سُبْحَانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الْخُصُوصِيَّةِ بِظُهُورِ

(١) في نسخة: (عليك).

وَصَفِّ الْبَشْرِيَّةَ ، وَظَهَرَ بَعْظَمَةَ الرَّبْوِيَّةِ فِي إِظْهَارِ وَصْفِ الْعَبُودِيَّةِ .

١٠٩ - لَا تَطَالِبْ رَبَّكَ بِتَأخَّرِ مَطْلَبِكَ ، وَلَكِنْ طَالِبْ نَفْسَكَ بِتَأخَّرِ أَدَبِكَ .

١١٠ - مَتَى جَعَلَكَ فِي الظَّاهِرِ مِمْتَلًا لِأَمْرِهِ ، وَرَزَقَكَ فِي الْبَاطِنِ الْإِسْتِسْلَامَ لِقَهْرِهِ = فَقَدْ أَعْظَمَ الْمِنَّةَ عَلَيْكَ .

١١١ - لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبَتَ تَخْصِيصُهُ كَمُلَ تَخْلِيصُهُ .

١١٢ - لَا يَسْتَحَقِرُ الْوَرْدَ<sup>(١)</sup> إِلَّا جَهْلًا .

- الْوَارِدُ<sup>(٢)</sup> يُوْجَدُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَالْوَرْدُ يَنْطَوِي بِأَنْطَوَاءِ هَذِهِ الدَّارِ ، وَأَوْلَى مَا يُعْتَنَى بِهِ مَا لَا يُخْلَفُ وَجُودُهُ .

---

(١) الْوَرْدُ: أَعْمَالُ الْعِبَادَةِ .

(٢) الْوَارِدُ: مَا يَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْخَوَاطِرِ الْمَحْمُودَةِ مِنْ غَيْرِ تَسَبُّبٍ .

- الْوَرْدُ هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ، وَالْوَارِدُ أَنْتَ تَطْلِبُهُ مِنْهُ، وَأَيْنَ مَا هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ مِمَّا هُوَ مَطْلَبُكَ مِنْهُ؟

١١٣ - وَرُودُ الْإِمْدَادِ بِحَسَبِ الْإِسْتِعْدَادِ، وَشُرُوقُ الْأَنْوَارِ عَلَى حَسَبِ صِفَاءِ الْأَسْرَارِ.

١١٤ - الْغَافِلُ إِذَا أَصْبَحَ يَنْظُرُ<sup>(١)</sup> مَاذَا يَفْعَلُ، وَالْعَاقِلُ يَنْظُرُ مَاذَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ.

١١٥ - إِنَّمَا اسْتَوْحَشَ<sup>(٢)</sup> الْعِبَادُ وَالزُّهَادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، لَغَيْبَتِهِمْ عَنِ اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَلَوْ شَهِدُوهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوْحِشُوا مِنْ شَيْءٍ.

١١٦ - أَمَرَكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِالنَّظَرِ فِي مُكَوِّنَاتِهِ، وَسَيَكْشِفُ لَكَ فِي تِلْكَ الدَّارِ عَنِ كَمَالِ ذَاتِهِ.

١١٧ - عَلِمَ مِنْكَ أَنَّكَ لَا تَصْبِرُ عَنْهُ، فَأَشْهَدُكَ مَا بَرَزَ

مِنْهُ.

(١) فِي نَسْخَةٍ : (نَظَرَ).

(٢) فِي نَسْخَةٍ : (يَسْتَوْحِشُ).





١١٨ - لَمَّا عَلِمَ الْحَقُّ مِنْكَ وَجُودَ الْمَلِي لَوْ أَنَّ لَكَ

الطاعاتِ، وعلم ما فيك من وجودِ الشرِّه فحجرها عليك في بعضِ الأوقاتِ. ليكون همك<sup>(١)</sup> إقامة الصلاة لا وجودَ الصلاة، فما كلُّ مصلٍّ مقيمٌ.

١١٩ - الصلاةُ طُهْرَةٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ أَدْنَسِ الذُّنُوبِ،

واستفتاحٌ لبابِ الغيوبِ.

١٢٠ - الصلاةُ محلُّ المناجاةِ، ومعدنُ المصافاةِ،

تسعُ فيها ميادينُ الأسرارِ، وتُشرقُ فيها شوارقُ الأنوارِ. علمٌ وجودَ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلْ أَعْدَادَهَا، وعلمٌ احتياجك إلى فضله فكثُرْ أمدادها.

١٢١ - متى طلبتَ عِوَضاً عَلَى<sup>(٢)</sup> عَمَلٍ طَوَّلْتَ

بوجودِ الصَّدَقِ فِيهِ، وَيَكْفِي الْمُرِيبَ وَجِدَانُ السَّلَامَةِ.

١٢٢ - لَا تَطْلُبْ عِوَضاً عَلَى عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ فَاعِلاً،

(١) في نسخة: (لتكن همك).

(٢) في نسخة: (عن).

يَكْفِي مِنَ الْجَزَاءِ لَكَ عَلَى الْعَمَلِ أَنْ كَانَ لَهُ قَابِلًا .

١٢٣ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ، خَلَقَ فِيكَ الْعَمَلَ وَنَسَبَهُ إِلَيْكَ .

١٢٤ - لَا نَهَايَةَ لِمَذَامِكَ إِنْ أَرْجَعَكَ إِلَيْكَ، وَلَا تَفْرُغُ مَذَامِحُكَ إِنْ أَظْهَرَ جُودَهُ عَلَيْكَ .

١٢٥ - كُنْ بِأَوْصَافِ رَبِّبَيْتِهِ مُتَعَلِّقًا، وَبِأَوْصَافِ عُبُودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقًا .

١٢٦ - مَنْعَكَ أَنْ تَدَّعِيَّ مَا لَيْسَ لَكَ مِمَّا هُوَ لِلْمَخْلُوعِينَ، أَفِيحُ لَكَ أَنْ تَدَّعِيَّ وَصْفَهُ وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ!!؟

١٢٧ - كَيْفَ تُخْرِقُ لَكَ الْعَوَائِدُ، وَأَنْتَ لَمْ تَخْرِقْ مِنْ نَفْسِكَ الْعَوَائِدَ؟

١٢٨ - مَا الشَّأْنُ وَجُودُ الطَّلَبِ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُرْزَقَ حُسْنَ الْأَدَبِ .

١٢٩ - ما طلب لك شيءٌ مثل الاضطرارِ،  
ولا أسرعَ بالمواهبِ إليك مثل الذلَّةِ والافتقارِ.

١٣٠ - لو أنك<sup>(١)</sup> لا تصلُ إليه إلا بعدَ فناءِ  
مساويك، ومَحْوِ دعاويك = لم تصلُ إليه أبداً.

ولكن إذا أرادَ أن يوصلَكَ إليه سترٌ وصفَكَ بوصفه،  
وغطَّى نعتكَ بتعته، فوصلَكَ إليه بما منه إليك، لا بما  
منك إليه.

١٣١ - لولا جميلُ سترِهِ لم يكنَ عملُ أهلاً للقَبُولِ.

١٣٢ - أنتَ إلى حليمِهِ إذا أطعتهُ أحوجُّ منك إلى  
حليمِهِ إذا عصيتهُ.

١٣٣ - السُّرُّ على قسمين: سُرٌّ عن المعصيةِ وسُرٌّ  
فيها.

فالعامةُ يطلبون من الله تعالى السُّرَّ فيها خشيةً

(١) في نسخة: (كنت).

سقوطٍ مرتبتهم عند الخلقِ .  
والخاصة يُطلبون من الله السترَ عنها خشيةً سقوطهم  
من نظرِ الملكِ الحقِّ .

١٣٤ - من أكرمك فإنما<sup>(١)</sup> أكرمَ فيك جميلَ ستره ،  
فالحمدُ لمن سترَكَ ، ليس الحمدُ لمن أكرمك وشكرَكَ .

١٣٥ - ما صحبَكَ إلا من صحبَكَ وهو بعيبِكَ  
عليمٌ ، وليس ذلك إلا مولاك الكريمُ .

- خيرٌ من تصحبُ من يطلبُكَ لك لا لشيءٍ يعودُ  
منك إليه .

١٣٦ - لو أشرقَ لك نورُ اليقينِ لرأيتَ الدارَ الآخرةَ  
أقربَ إليك من أن ترحلَ إليها ، ورأيتَ محاسنَ الدنيا  
وقد ظهرتْ كسفةً الفناءِ عليها .

١٣٧ - ما حجبَكَ<sup>(٢)</sup> عن الله وجودُ موجودٍ معه ، إذ

(١) في نسخة : (إننا) .

(٢) الحجاب : الانشغال بالأكوان عن المكون .

لا شيء معه، ولكن حجبتك عنه توهم موجود معه.

١٣٨ - لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود إِبصارٍ، ولو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته.

١٣٩ - أظهر كل شيء لأنه الباطن، وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر.

١٤٠ - أباح لك أن تنظر ما في المكونات، وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكونات ﴿ قُلِ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ [يونس: ١٠١] فيقول: ﴿ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ فتح لك باب الإفهام، ولم يقل: انظروا السموات، لئلا يدل ذلك على وجود الأجرام.

١٤١ - الأكوان ثابتة بإثباته، وممحوة بأحدى ذاته.

١٤٢ - الناس يمدحونك لما يظنون<sup>(١)</sup> فيك، فكن أنت دائماً لنفسك لما<sup>(٢)</sup> تعلمه منها.

(١) في نسخة: (يظنون).

(٢) في نسخة: (بما).

١٤٣ - المؤمنُ إذا مُدِحَ استَحيا من الله أن يُثنى عليه  
بوصفٍ لا يشهدُه من نفسه .

١٤٤ - أجهلُ الناسِ من تركَ يقينَ ما عنده لظنِّ  
ما عندَ الناسِ .

١٤٥ - إذا أطلقَ الثناءَ عليك ولستَ بأهلٍ، فائتِ  
عليه بما هو أهله .

١٤٦ - الزُّهادُ إذا مُدِحوا انقبضوا لشهودِهِم الثناءَ  
من الخلقِ، والعارفون إذا مُدِحوا انبسطوا لشهودِهِم  
ذلك من المَلِكِ الحقِّ .

١٤٧ - متى كنتَ إذا أُعْطيتَ بسطَكَ العطاءُ، وإذا  
مُنِعْتَ قبضَكَ المنعُ = فاستدلَّ بذلك على ثبوتِ  
طفوليتِكَ، وعدمِ صدقِكَ في عبوديتِكَ .

١٤٨ - إذا وقعَ منك ذنبٌ فلا يكن سبباً ليأسِكَ من  
حصولِ الاستقامةِ مع ربِّك، فقد يكونُ ذلك آخرَ ذنبٍ  
قُدِّرَ عليك .

١٤٩ - إذا أردتَ أن يَفْتَحَ لك بابَ الرجاءِ فاشهَدْ  
 ما منه إليك . وإذا أردتَ أن يَفْتَحَ لك بابَ الخوفِ  
 فاشهَدْ بما منك إليه .

١٥٠ - ربما أفادك في ليل القَبْضِ ما لم تستفدُهُ في  
 إشراقِ نهارِ البَسْطِ ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾  
 [النساء : ١١] (١) .

١٥١ - مطالعُ الأنوارِ القلوبِ والأسرارِ .

١٥٢ - نورٌ مستودعٌ في القلوبِ، مددُهُ من النورِ  
 الوارِدِ من خزائنِ الغيوبِ .

(١) أنكر العلماء أن يكون التفسيرُ الإشاري تفسيراً للقرآن الكريم،  
 وأنكره بعضهم جملةً وتفصيلاً انظر «العواصم من القواصم»  
 للإمام أبي بكر ابن العربي ص (١٩٣) من الطبعة الكاملة  
 بتحقيق الدكتور عمار الطالبي، نشر دار الثقافة في قطر،  
 وانظر محاضرة السيد محمد الخضر حسين شيخ الجامع  
 الأزهر في مقدمة «المنهج الأتم بتبويب الحكم» للمتقي  
 الهندي ص (٣٢) .

١٥٣ - نَوْرٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ آثَارِهِ، وَنَوْرٌ يَكْشِفُ  
لَكَ بِهِ عَنْ أَوْصَافِهِ .

١٥٤ - رَبِّمَا وَقَفْتَ الْقُلُوبُ مَعَ الْأَنْوَارِ كَمَا حُجِبَتْ  
النَّفُوسُ بِكَثَائِفِ الْأَغْيَارِ .

١٥٥ - سَتَرَ أَنْوَارَ السَّرَائِرِ بِكَثَائِفِ الظُّوَاهِرِ إِجْلَالًا  
لَهَا أَنْ تَبْتَدَلَ بِوَجُودِ الْإِظْهَارِ، وَأَنْ يَنَادَى عَلَيْهَا بِلِسَانِ  
الِاشْتِهَارِ .

١٥٦ - سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدَّلِيلَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ إِلَّا  
مَنْ حَيْثُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُوَصِّلْ إِلَيْهِمْ إِلَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ  
يُوَصِّلَهُ إِلَيْهِ .

١٥٧ - رَبِّمَا أَطْلَعَكَ عَلَى غَيْبِ مَلَكُوتِهِ، وَحَجَبَ  
عَنْكَ الْإِسْتِشْرَافَ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ .

١٥٨ - مَنْ أَطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ، وَلَمْ يَتَخَلَّقْ





بالرحمة الإلهية = كان اطلاعه فتنه عليه، وسبباً لجر (١)  
الوبال إليه .

١٥٩ - حظُّ النفسِ في المعصيةِ ظاهرٌ جليُّ،  
وحظُّها في الطاعةِ باطنٌ خفيُّ، ومداواةُ ما يخفى صعبٌ  
علاجه .

١٦٠ - ربما دخلَ الرياءُ عليك من حيثُ لا ينظرُ  
الخلقُ إليك .

١٦١ - استشرفك أن يعلمَ الخلقُ بخصوصيتك  
دليلٌ على عدم صدقك في عبوديتك .

١٦٢ - غيَّبَ نظرَ الخلقِ إليك بنظرِ اللهِ إليك ، وغبَّ  
عن إقبالهم عليك بشهودِ إقباله عليك .

١٦٣ - من عرفَ الحقَّ شهدهُ في كلِّ شيءٍ ، ومن  
فنيَ به غابَ عن كلِّ شيءٍ ، ومن أحبهُ لم يؤثرْ عليه  
شيئاً .

(١) في نسخة : (يجر) .

١٦٤ - إنما حجب الحق عنك شدة قربه منك .

١٦٥ - إنما احتجب لشدة ظهوره، وخفي عن  
الأبصار لعظم نوره .

١٦٦ - لا يَكُنْ طلبك سبباً إلى العطاء منه، فيقل  
فهمك عنه، وليكن طلبك لإظهار العبودية وقياماً  
بحقوق الربوبية .

١٦٧ - كيف يكون طلبك اللاحق سبباً في عطائه  
السابق؟

١٦٨ - جلَّ حُكْمُ الْأَزْلِ<sup>(١)</sup> أَنْ يَنْضَافَ إِلَى الْعِلَلِ .

١٦٩ - عناية فيك لا لشيء منك، وأين كنت حين  
واجهتك عنايته، وقابلتك رعايته؟ لم يَكُنْ في أزله  
إخلاص أعمال، ولا وجود أحوال، بل لم يكن هناك  
إلا محض الإفضال، وعظيم النوال .

(١) حكم القدر .

١٧٠ - علم أن العباد يتشوقون إلى ظهور سرِّ العناية  
فقال: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وعلم أنه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتماداً  
على [حكم] الأزل فقال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِمَّنْ  
الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

١٧١ - إلى المشيئة يستند كلُّ شيءٍ، ولا تستند هي  
إلى شيءٍ.

١٧٢ - ربما دلهم الأدب على ترك الطلب، اعتماداً  
على قسمته، واشتغالاً بذكره عن مسألته.

١٧٣ - إنما يُذَكَّرُ من يجوزُ عليه الإغفال، وإنما  
يُنَبَّهُ من يجوزُ عليه<sup>(١)</sup> الإهمال.

١٧٤ - ورود الفاقاتِ أعياد المرّيدين.

١٧٥ - رُبَّمَا وجدت في المزيد من الفاقات

(١) في نسخة: (يمكن منه).

ما لا تجدهُ في الصومِ والصلاةِ .

١٧٦ - الفاقاتُ بسُطِ المواهبِ .

١٧٧ - إن أزدتَ وُرودَ المواهبِ عليك ، صَحَّحَ  
 الفقرَ والفاقةَ لَدَيْكَ ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾  
 [التوبة : ٦٠] .

١٧٨ - تحقَّقْ بأوصافِكَ يُمدُّكَ بأوصافِهِ ، تحقَّقْ  
 بذلِكَ يمدُّكَ بعزِّهِ<sup>(١)</sup> ، تحقَّقْ بعجزِكَ يمدُّكَ بقدرتِهِ ،  
 تحقَّقْ بضعفِكَ يمدُّكَ بحولِهِ وقوتِهِ .

١٧٩ - ربما رُزِقَ الكرامةَ من لم تكتِمَلْ له  
 الاستقامةُ .

١٨٠ - من علاماتِ<sup>(٢)</sup> إقامةِ الحقِّ لك في الشيءِ  
 إدامتُهُ<sup>(٣)</sup> إياك فيه مع حصولِ النتائجِ .

(١) في نسخة : (بعزته) .  
 (٢) في نسخة : (علامة) .  
 (٣) في نسخة : (إقامته) .

١٨١ - من عبّر من بساطِ إحسانه أصمتهُ الإساءةُ،

ومن عبّر من بساطِ إحسانِ الله إليه لم يصمُتْ إذا أساءَ.

١٨٢ - تسبِقُ أنوارُ الحُكَمَاءِ أقوالَهُم، فحيثُ صارَ

التنويرُ وصلَ التعبيرُ.

١٨٣ - كلُّ كلامٍ يبرزُ وعليه كِسْوَةُ القلبِ الذي منه

برزَ.

١٨٤ - من أُذِنَ له في التعبيرِ فُهَمَّتْ في مسامعِ

الخلقِ عبارتهُ، وجُلِّيتْ إليهم إشارتهُ.

١٨٥ - رُبَّمَا برزتْ الحقائقُ مكسوفةَ الأنوارِ إذا لم

يؤدَّنْ لك فيها بالإظهارِ.

١٨٦ - عباراتهم: إما لفيضانٍ وجيدٍ، أو لقصدِ

هدايةٍ مریدٍ: فالأولُ حالُ السالکين، والثاني حالُ

أربابِ المكنةِ والمحققين.

١٨٧ - العباراتُ قوتٌ لعائلةِ المستمعين، وليس

لك إلا ما أنت له آكلٌ.



١٨٨ - ربما عَبَّرَ عن المَقَامِ من استَشَرَفَ عليه،  
وَرُبَّمَا عَبَّرَ عنه من وصلَ إليه، وذلك ملتبسٌ إلا على  
صاحبِ بصيرةٍ.

١٨٩ - لا ينبغي للسالكِ أن يُعَبَّرَ عن وارداته، فإنَّ  
ذلك يُقِلُّ عملها في قلبه، ويمنعُه وجودَ الصدقِ مع  
ربه.

١٩٠ - لا تَمُدَّنْ يَدَكَ إلى الأخذِ من الخلائقِ إلا  
أن<sup>(١)</sup> ترى أن المُعْطِيَّ فيهم مولاك، فإذا كنتَ كذلك  
فخذْ ما وافقَ العلمَ.

١٩١ - ربما استَحيا العارفُ أن يرفعَ حاجته إلى  
مولاه لاكتفائه بمشيئته، فكيف لا يَسْتَحِي أن يرفعَهَا  
إلى خَلِيقَتِهِ؟

١٩٢ - إذا التبسَ عليك أمران فانظرْ أثقلَهُما على  
النفسِ فاتَّبِعْهُ، فإنه لا يثقلُ عليها إلا ما كان حقاً.

(١) في نسخة: (حتى).

١٩٣ - من علاماتِ اتباعِ الهوى المسارعةُ إلى نوافلِ الخيراتِ؛ والتكاسلُ عن القيامِ بالواجباتِ.

١٩٤ - قَيْدُ الطاعاتِ بأعيانِ الأوقاتِ كي لا يمنعكَ عنها وجودُ التسويفِ، ووسعَ عليك الوقتَ كي تبقى لك حصّةُ الاختيارِ.

١٩٥ - عَلِمَ قَلَّةٌ نهوضِ العبادِ إلى معاملتهِ، فأوجبَ عليهم وُجودَ طاعتهِ، فساقهم إليها بسلاسلِ الإيجابِ، «عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يَساقونَ إلى الجنّةِ بالسلاسلِ»<sup>(١)</sup>.

١٩٦ - أوجِبَ عليك وجودَ طاعتهِ<sup>(٢)</sup>، وما أوجبَ عليك في الحقيقةِ إلا دخولَ جنته.

١٩٧ - من استغربَ أن يُنقذه اللهُ من شهواته، وأن يُخرجهُ من وجودِ غفلتهِ، فقد استعجزَ القدرةَ الإلهيةَ

(١) أخرجه البخاري وأبو داود وأحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل».

(٢) في نسخة: (خدمته).

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا ﴾ [الكهف: ٤٥].

١٩٨ - ربما وردت الظلمُ عليك ليُعرفَكَ قَدْرَ ما منَّ به عليك .

١٩٩ - من لم يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ بوجدانِها عرفها بوجودِ قُقدانِها .

٢٠٠ - لا تُذهِشْكَ واردةُ النِّعَمِ عن القيامِ بحقوقِ شُكْرِكَ، فإنَّ ذلكَ مما يحطُّ من وجودِ قَدْرِكَ .

٢٠١ - تمكُّنُ حلاوةِ الهوى من القلبِ هو الداءُ العضالُ .

٢٠٢ - لا يُخْرِجُ الشهوةَ من القلبِ إلا خوفٌ مزعجٌ، أو شوقٌ مُقلِقٌ .

٢٠٣ - كما لا يحبُّ العملَ المُشْتَرَكُ، كذلك لا يحبُّ القلبُ المُشْتَرَكُ، العملُ المُشْتَرَكُ لا يقبلُهُ، والقلبُ المُشْتَرَكُ لا يُقْبَلُ عليه .



٢٠٤ - أنوارٌ أذن لها في الوصول، وأنوارٌ أذن لها  
في الدخول.

٢٠٥ - ربّما وردت عليك الأنوارُ فوجدت القلبَ  
محشواً بصورِ الآثارِ، فارتحلت من حيثُ نزلتُ<sup>(١)</sup>.

٢٠٦ - فرغ قلبك من الأغيارِ، يملأه بالمعارفِ  
والأسرارِ.

٢٠٧ - لا تستبطيء منه النوال، ولكن استبطيء من  
نفسك وجود الإقبال.

٢٠٨ - حقوق في الأوقات يُمكن قضاؤها، وحقوق  
الأوقات لا يُمكن قضاؤها، إذ ما من وقت يرد إلا والله  
عليك فيه حقٌ جديدٌ، وأمرٌ أكيدٌ، فكيف تقضي فيه حقٌ  
غيره، وأنت لم تقضِ حق الله فيه؟

٢٠٩ - ما فات من عمرك لا عوض له، وما حصل  
لك منه لا قيمة له.

---

(١) في نسخة: (جاءت).

٢١٠ - ما أَحْبَبْتَ شَيْئاً إِلَّا كُنْتَ لَهُ عَبْدًا، وهو لا يحبُّ أن تكونَ لغيره عبدًا.

٢١١ - لا تنفعُ طاعتُك، ولا تضرُّه معصيتُك، وإنما أمرُك بهذه، ونهاك عن هذه لما يعودُ إليك.

٢١٢ - لا يزيدُ في عزِّه إقبالُ من أقبلَ عليه، ولا ينقصُ من عزِّه إدبارُ من أدبرَ عنه.

٢١٣ - وصولُك إلى اللهِ وصولُك إلى العلمِ به، وإلا فَجَلَّ ربنا أن يتصلَ به شيءٌ، أو يتصلَ هو بشيءٍ.

٢١٤ - قُرْبُك منه أن تكونَ مشاهدًا لقربه منك، وإلا فأين أنت ووجودُ قربه؟

٢١٥ - الحقائقُ تردُّ في حال التجلِّي مُجملةً، وبعدَ الوعي يكونُ البيانُ ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحُ بِقُرْآنِهِ﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا يَبَآنُهُ ﴿[القيامة: ١٨/١٩].

٢١٦ - متى وَرَدَتْ الْوَارِدَاتُ الْإِلَهِيَّةُ إِلَيْكَ (١) هَدَمْتُ الْعَوَائِدَ عَلَيْكَ ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ [النمل : ٣٤].

٢١٧ - الْوَارِدُ يَأْتِي مِنْ حَضْرَةِ قَهَارٍ، لِأَجْلِ ذَلِكَ لَا يَصَادِمُهُ شَيْءٌ إِلَّا دَمَعَهُ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء : ١٨].

٢١٨ - كَيْفَ يَحْتَجِبُ الْحَقُّ بِشَيْءٍ، وَالَّذِي يَحْتَجِبُ بِهِ هُوَ فِيهِ ظَاهِرٌ، وَمَوْجُودٌ حَاضِرٌ.

٢١٩ - لَا تَيْأَسَنَّ مِنْ قَبُولِ عَمَلٍ لَمْ تَجِدْ فِيهِ وَجُودَ الْحَضُورِ، فَرُبَّمَا قُبِلَ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَمْ تُدْرِكْ ثَمَرَتَهُ عَاجِلًا.

٢٢٠ - لَا تُرَكِّبَنَّ وَارِدًا لَا تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ السَّحَابَةِ الْإِمْطَارَ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْهَا وَجُودُ الْإِثْمَارِ.

٢٢١ - لَا تَطْلُبَنَّ بَقَاءَ الْوَارِدَاتِ بَعْدَ أَنْ بَسَطْتَ

(١) فِي نَسْخَةِ: (عَلَيْكَ).

أنوارها، وأودعت أسرارها، فلك في الله غنى عن كل شيء، وليس يُعنيك عنه شيء.

٢٢٢ - تطلُّعك إلى بقاء غيره دليلٌ على عدم وجدانك له، واستيحاشك لفقدان ما سواه دليلٌ على عدم وُصْلَتِكَ به.

٢٢٣ - النعيمُ وإن تنوعت مظاهره إنما هو بشهوده واقترابه، والعذابُ وإن تنوعت مظاهره إنما هو بوجود حجابيه، فسببُ العذابِ وجودُ الحجابِ. وإتمامُ النعيمِ بالنظرِ إلى وجهه الكريم.

٢٢٤ - ما تجدُّه القلوبُ من الهمومِ والأحزانِ فلاجلِ ما مُنعتُهُ من وجودِ العيانِ.

٢٢٥ - من تمامِ النعمةِ عليك أن يرزقك ما يكفيك، ويمنعك ما يُطغيك.

٢٢٦ - ليقلَّ ما تفرحُ به، يقلُّ ما تحزنُ عليه.

٢٢٧ - إن أردت أن لا تُعزَل فلا تتولَّ ولا ية لا تدوم لك .

٢٢٨ - إن رغبتك البدايات زهدتك النهايات، إن دعاك إليها ظاهرٌ، نهاك عنها باطنٌ .

٢٢٩ - إنما جعلها محلاً للأغيار<sup>(١)</sup>، ومعدناً للأكدار تزهداً لك فيها .

٢٣٠ - علم أنك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها ما يُسهل عليك وجود فراقها .

٢٣١ - العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه، وينكشف به عن القلب قناعه .

٢٣٢ - خير العلم ما كانت الخشية معه .

٢٣٣ - العلم إن قارنته الخشية فلک، وإلا فعليك .

٢٣٤ - متى آلمك عدم إقبال الناس عليك، أو

(١) كل ما يشغلك عن الله سبحانه وتعالى .

توجههم بالذم إليك - فارجع إلى علم الله فيك، فإن كان لا يقنعك علمه بك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم.

٢٣٥ - إنما أجرى الأذى على أيديهم كي لا تكون ساكناً إليهم.

- أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء.

٢٣٦ - إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عن ناصيتك بيده.

٢٣٧ - جعله لك عدواً ليحوشك به إليه، وحرك عليك النفس ليدوم إقبالك عليه.

٢٣٨ - من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً، إذا ليس التواضع إلا عن رفعة، فمتى أثبت لنفسك تواضعاً فأنت المتكبر حقاً.

٢٣٩ - ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه

فوق ما صنع، ولكن المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه  
دون ما صنع.

٢٤٠ - التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئاً عن شهود  
عظمته، وتجلي صفتيه.

٢٤١ - لا يُخْرِجُكَ عن الوصف إلا شهود الوصف.

٢٤٢ - المؤمنُ يشغله الثناء على الله عن أن يكون  
لنفسه شاكرًا، وتَشغله حقوقُ الله عن أن يكون لحظوظه  
ذاكرًا.

٢٤٣ - ليس المحبُّ الذي يرجو من محبوبه  
عوضًا، أو يطلبُ منه غرضًا، فإنَّ المحبَّ من يَبْذُلُ  
لك، ليس المحبُّ من تَبْذُلُ له.

٢٤٤ - لولا ميادينُ النفوسِ ما تحقَّقَ سيرُ  
السائرين، إذا لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها  
رحلتك، ولا قَطِيعَةً بينك وبينه حتى تمحوها وُصلتُك.

٢٤٥ - جعلك في العالمِ المتوسِّطِ بين ملكه

وَمَلَكُوتِهِ لِیُعَلِّمَكَ جَلَالَۃَ قُدْرِكَ بَیْنَ مَخْلُوقَاتِهِ، وَأَنَّكَ  
جَوْهَرَةٌ تَنْطَوِي عَلَیْهَا<sup>(١)</sup> أَصْدَافُ مَكُونَاتِهِ.

٢٤٦ - إِنَّمَا وَسِعَكَ الْكُونُ مِنْ حَيْثُ جَسْمَانِيَّتِكَ<sup>(٢)</sup>،  
وَلَمْ يَسَعَكَ مِنْ حَيْثُ ثُبُوتُ رُوحَانِيَّتِكَ.

٢٤٧ - الْكَائِنُ فِي الْكُونِ - وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُ مِيَادِينُ  
الْغُيُوبِ - مَسْجُونٌ بِمَحِيطَاتِهِ، وَمَحْصُورٌ فِي هَيْكَلِ  
ذَاتِهِ.

٢٤٨ - أَنْتَ مَعَ الْأَكْوَانِ مَا لَمْ تَشْهَدْ الْمَكُونِ، فَإِذَا  
شَهِدْتَهُ كَانَتْ الْأَكْوَانُ مَعَكَ.

٢٤٩ - لَا يَلْزَمُ مِنْ ثُبُوتِ الْخُصُوصِيَّةِ عَدَمُ وَصْفِ  
الْبَشَرِيَّةِ، إِنَّمَا مَثَلُ الْخُصُوصِيَّةِ كَأَشْرَاقِ شَمْسِ النَّهَارِ،  
ظَهَرَتْ فِي الْأَفْقِ وَليْسَتْ مِنْهُ، تَارَةً تُشْرِقُ شَمُوسُ  
أَوْصَافِهِ عَلَى لَيْلِ وَجُودِكَ، وَتَارَةً يَقْبِضُ ذَلِكَ عَنْكَ

(١) فِي نَسْخَةِ: (عَلَيْكَ).

(٢) فِي نَسْخَةِ: (جَسْمَانِيَّتِكَ).



فَيُرَدُّكَ إِلَى حَدُودِكَ، فَالْتِهَارُ لَيْسَ مِنْكَ وَإِيكَ، وَلَكِنَّهُ  
وَارِدٌ وَرَدَّ عَلَيْكَ.

٢٥٠ - دَلَّ بِوَجُودِ آثَارِهِ عَلَى وَجُودِ أَسْمَائِهِ،  
وَبِوَجُودِ أَسْمَائِهِ عَلَى ثُبُوتِ أَوْصَافِهِ، وَبِثُبُوتِ أَوْصَافِهِ  
عَلَى وَجُودِ ذَاتِهِ، إِذْ مُحَالٌ أَنْ يَقُومَ الْوَصْفُ بِنَفْسِهِ.  
فَارِيَابُ<sup>(١)</sup> الْجَذْبِ<sup>(٢)</sup> يَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ كَمَالِ ذَاتِهِ، ثُمَّ  
يُرُدُّهُمْ إِلَى شُهُودِ صِفَاتِهِ، ثُمَّ يُرْجِعُهُمْ إِلَى التَّعَمُّقِ  
بِأَسْمَائِهِ، ثُمَّ يُرُدُّهُمْ إِلَى شُهُودِ آثَارِهِ. وَالسَّالِكُونَ عَلَى  
عَكْسِ هَذَا، فَبِدَايَةِ الْمَجْذُوبِينَ نِهَايَةَ السَّالِكِينَ، وَنِهَايَةَ  
الْمَجْذُوبِينَ بَدَايَةَ السَّالِكِينَ، لَكِنْ لَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ،  
فَرَبِمَا التَّقْيَا فِي الطَّرِيقِ: هَذَا فِي تَدْلِيهِ وَهَذَا فِي تَرْقِيهِ.

٢٥١ - لَا يُعْلَمُ قَدْرُ أَنْوَارِ الْقُلُوبِ وَالْأَسْرَارِ إِلَّا فِي

(١) فِي نَسْخَةٍ: (فَأَهْل).

(٢) سِيرِ الْقُلُوبِ وَمَشَاهِدَةِ الْأَسْرَارِ.

غَيْبِ الْمَلَكُوتِ ، كَمَا لَا تَظْهَرُ أَنْوَارُ السَّمَاءِ إِلَّا فِي  
شَهَادَةِ الْمَلِكِ (١).

٢٥٢ - وَجُدَانُ ثَمَرَاتِ الطَّاعَاتِ عَاجِلًا بِشَائِرِ  
الْعَامِلِينَ بِوَجُودِ الْجَزَاءِ عَلَيْهَا آجِلًا .

٢٥٣ - كَيْفَ تَطْلُبُ الْعِوَضَ عَلَى عَمَلٍ هُوَ مُتَّصِدِقٌ  
بِهِ عَلَيْكَ؟ أَمْ كَيْفَ تَطْلُبُ الْجَزَاءَ عَلَى صِدْقٍ هُوَ مُهْدِيهِ  
إِلَيْكَ؟

٢٥٤ - قَوْمٌ تَسْبِقُ أَنْوَارُهُمْ أَذْكَارَهُمْ ، وَقَوْمٌ تَسْبِقُ  
أَذْكَارُهُمْ أَنْوَارَهُمْ ، وَقَوْمٌ تَتَسَاوَى أَذْكَارُهُمْ وَأَنْوَارُهُمْ  
وَقَوْمٌ لَا أَنْوَارَ [لَهُمْ] وَلَا أَذْكَارَ . نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

٢٥٥ - ذَاكِرٌ ذَكَرَ لَيْسْتَنِيرَ بِهِ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا ، وَذَاكِرٌ  
اسْتَنَارَ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا ، وَالَّذِي اسْتَوَتْ أَذْكَارُهُ وَأَنْوَارُهُ  
فَبَذَكَرَهُ يُهْتَدَى وَبِنُورِهِ يُقْتَدَى .

٢٥٦ - مَا كَانَ ظَاهِرٌ ذِكْرٍ إِلَّا عَنِ بَاطِنٍ شُهُودٍ وَفَكْرٍ .

(١) عالم الدنيا .

٢٥٧ - أَشْهَدُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَشْهِدَكَ فَنَطَقْتَ بِالْهِتَةِ  
الظَّوَاهِرُ، وَتَحَقَّقْتَ بِأَحَدِيَّتِهِ الْقُلُوبُ وَالسَّرَائِرُ.

٢٥٨ - أَكْرَمَكَ بِكَرَامَاتٍ ثَلَاثٍ:

- جَعَلَكَ ذَاكِرًا، وَلَوْلَا فَضْلُهُ لَمْ تَكُنْ أَهْلًا لَجُرْيَانِ  
ذِكْرِهِ عَلَيْكَ، وَجَعَلَكَ مَذْكُورًا بِهِ، إِذْ حَقَّقَ نَسَبَتَهُ لَدَيْكَ،  
وَجَعَلَكَ مَذْكُورًا عِنْدَهُ، فَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ.

٢٥٩ - رَبِّ عُمُرٍ اتَّسَعَتْ آمَادُهُ، وَقَلَّتْ أَمْدَادُهُ.  
وَرُبِّ عُمُرٍ قَلِيلَةٌ آمَادُهُ، كَثِيرَةٌ أَمْدَادُهُ.

٢٦٠ - مِنْ بُورِكَ لَهُ فِي عُمُرِهِ أُدْرِكُ فِي يَسِيرٍ مِنْ  
الزَّمَنِ مِنْ مَنَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوَائِرِ  
الْعِبَارَةِ، وَلَا تَلْحَقُهُ الْإِشَارَةُ.

٢٦١ - الْخِذْلَانُ كُلُّ الْخِذْلَانِ أَنْ تَتَفَرَّغَ مِنْ  
الشَّوَاغِلِ، ثُمَّ لَا تَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَتَقْلُ عَوَائِقُكَ ثُمَّ لَا تَرْحَلَ  
إِلَيْهِ.

٢٦٢ - الفكرةُ سِيرُ القلبِ في ميادينِ الأغيارِ .

٢٦٣ - الفكرةُ سراجُ القلبِ، فإذا ذهبَتْ فلا إضاءةَ

له .

٢٦٤ - الفكرةُ فِكْرَتَانِ: فكرةُ تصديقِ وإيمانِ،

وفكرةُ شهودِ وعَيَانِ . فالأولى لأربابِ الاعتبارِ، الثانيةُ

لأربابِ الشُّهودِ والاستبصارِ .

\*\*\*

## [القسم الثاني]

### المكاتبات

١ - وقال مما كتبَ به لبعض إخوانه :  
أما بعدُ: فَإِنَّ الْبِدَايَاتِ مَجَلَّةٌ<sup>(١)</sup> الْتَهَايَاتِ، وَمَنْ  
كَانَتْ بِاللَّهِ بَدَايَتُهُ كَانَتْ إِلَيْهِ نَهَايَتُهُ .  
وَالْمَشْتَغَلُ بِهِ هُوَ الَّذِي أَحْبَبْتَهُ، وَسَارَعْتَ إِلَيْهِ،  
وَالْمَشْتَغَلُ عَنْهُ هُوَ الْمُؤَثَّرُ عَلَيْهِ .  
وَمَنْ أَيْقَنَ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدِ اللَّهِ انْجَمَعَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ .  
وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لِبِنَاءِ هَذَا الْوُجُودِ أَنْ تَنْهَدِمَ دَعَائِمُهُ، وَأَنْ  
تُسَلَبَ كِرَائِمُهُ .

فَالْعَاقِلُ مَنْ كَانَ بِمَا هُوَ أَبْقَى أَفْرَحَ مِنْهُ بِمَا هُوَ

(١) محل التجلي .

يفنى، قد أشرق نوره، وظهرت تباشيره، فصدف عن هذه الدار مغضياً، وأعرض عنها مولياً، فلم يتخذها وطناً، ولا جعلها سكناً<sup>(١)</sup>، بل أنهض الهمة فيها إلى الله تعالى، وسار فيها مستعيناً به في القدوم عليه، فما زالت مطية عزمه لا يقرُّ قرارها، دائماً تسيارها، إلى أن أناخت بحضرة القدس، وبساط الأنس، في محلّ المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة، والمشاهدة والمطالعة، فصارت الحضرة مُعَشَّش قلوبهم، إليها يأوون، وفيها يسكنون، فإذا نزلوا إلى سماء الحقوق وأرض الحظوظ فبالإذن والتمكين، والرسوخ في اليقين، فلم ينزلوا إلى الحقوق بسوء الأدب والغفلة، ولا إلى الحظوظ بالشهوة والمتعة، بل دخلوا في ذلك كله بالله والله ومن الله وإلى الله.

(١) قال الإمام الطرطوشي:

إنَّ الله عبادةً فطناً	طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا	أنها ليست لحي وطننا
جعلوها لجة واتخذوا	صالح الأعمال فيها سفناً

﴿ وَقَالَ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخِلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء: ٨٠]. ليكون نظري إلى حولك وقوتك إذا أدخلتني، واستسلامي وانقيادي إليك إذا أخرجتني ﴿ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠] ينصُرني، وينصُر بي، ولا ينصُر علي، ينصُرني على شهود نفسي، ويفيني عن دائرة حسي.

٢ - ومما كتب به إلى بعض إخوانه :

إن كانت عين القلب تنظر إلى أن الله واحد في منته<sup>(١)</sup>، فالشريعة تقتضي أنه لا بد من شكر خليقته. وإن الناس في ذلك على ثلاثة أقسام:

- غافلٌ منهمك في غفلته، قويت دائرة حسه، وانطمست حضرة قدسه، فنظر الإحسان من المخلوقين، ولم يشهده من رب العالمين؛ إما اعتقاداً فشركه جلي، وإما استناداً فشركه خفي.

(١) في نسخة: (منته).



- وصاحبُ حقيقةٍ غابَ عن الخلقِ بشهودِ الملكِ الحقِّ، وفنِيَ عن الأسبابِ بشهودِ مسبِّبِ الأسبابِ، فهو عبْدٌ مواجهٌ بالحقيقةِ، ظاهرٌ عليه سناها، سالِكٌ للطريقةِ، قد استولى على مداها، غيرَ أنه غريقُ الأنوارِ، مغموسُ الأثارِ، قد غلبَ سُكْرُه<sup>(١)</sup> على صحوه، وجمعه على فَرْقِه<sup>(٢)</sup>، وفناؤه على بقائه، وغيبته عى حضوره.

- وأكملُ منه عبْدٌ شَرِبَ فازدادَ صحواً، وغابَ فازدادَ حضوراً، فلا جَمْعُهُ يحجبه عن فَرْقِه، ولا فَرْقُهُ

(١) السكر: غيبة عن الأكوان بسبب وارد يرد على القلب.

(٢) الفرق ما يكون كسباً للعبد من إقامة وظائف العبودية وما يليقُ بأحوال البشر، والجمع ما يكون من قبَلِ الحقِّ من إبداءِ معانٍ، وابتداءِ لطفٍ وإحسانٍ، ولا بد للعبد منهما، فإنَّ من لا فرقَ له لا عبودية له، ومن لا جمعَ له لا معرفة له، فقول العبد ﴿إياك نعبد﴾ إثباتٌ للتفرقةِ بإثباتِ العبودية. وقوله ﴿إياك نستعين﴾ طلبٌ للجمع، فالتفرقةُ بدايةُ الإرادة، والجمعُ نهايتها.



يُحِبُّهُ عَنِ جَمْعِهِ، وَلَا فَنَاءُوهُ (١) بِصِرْفِهِ عَنِ بَقَائِهِ (٢)،  
وَلَا بَقَاؤُهُ بِصِدُّهُ عَنِ فَنَائِهِ، يُعْطِي كُلَّ ذِي قِسْطٍ قِسْطَهُ،  
وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضي  
الله عنها لما نزلت براءتها من الإفك على لسان  
رسول الله ﷺ: يا عائشة! اشكري رسول الله فقالت:  
والله لا أشكر إلا الله (٣). دلها أبو بكر على المقام  
الأكمل مقام البقاء المقتضي لإثبات الآثار، وقد قال الله  
تعالى ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان:  
١٤] وقال ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» (٤)

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة عن المرید.

(٢) والبقاء: وجود الأوصاف المحمودة.

(٣) أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها ولفظه «فقالت لي  
أمي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله  
عز وجل، انظر «الفتح» (٨: ٤٧٧).

(٤) أخرجه أبو داود وأحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة  
رضي الله عنه وهو حديث صحيح.

وكانت هي في ذلك الوقت مُصْطَلَمَةً (١) عن شاهدها،  
غائبةً عن الآثار، فلم تشهد إلا الواحدَ القهارَ.

٣ - وقال رضي الله عنه لما سُئِلَ عن قوله ﷺ:  
«وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» (٢) هل هذا خاص به، أم  
لغيره منه شَرِبٌ ونَصِيبٌ؟

فأجاب: إِنَّ قُرَّةَ الْعَيْنِ بِالشُّهُودِ عَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ  
بِالمَشْهُودِ، فالرسول ﷺ لَيْسَتْ مَعْرِفَةٌ أَحَدٍ كَمَعْرِفَتِهِ  
فَلَيْسَتْ قُرَّةُ عَيْنٍ كَقَرَّتِهِ.

وإنما قلنا: إِنَّ قُرَّةَ عَيْنِهِ فِي صَلَاتِهِ بِشُهُودِ جَلالِ  
مَشْهُودِهِ، لِأَنَّهُ ﷺ قَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﷺ: «فِي  
الصَّلَاةِ» وَلَمْ يَقُلْ بِالصَّلَاةِ، إِذْ هُوَ ﷺ لَا تَقْرُ عَيْنُهُ بِغَيْرِ  
رَبِّهِ، كَيْفَ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ، وَيَأْمُرُ بِهِ مَنْ سِوَاهِ

(١) الاصطلام: فناء العارف في دوام شهود الحق.

(٢) أخرجه النسائي وأحمد والحاكم والبيهقي من حديث أنس  
رضي الله عنه بإسناد صحيح.



بقوله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه»<sup>(١)</sup> ومحال أن يراه،  
ويشهد معه سواه.

فإن قال قائل: قد تكون قرّة العين بالصلاة لأنها  
فضل من الله، وبارزة من عين منّة الله، فكيف لا يفرح  
بها؟ وكيف لا تكون قرّة العين بها وقد قال سبحانه  
وتعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ [يونس:  
. [٥٨

فاعلم أن الآية قد أومأت إلى الجواب لمن تدبر سرّ  
الخطاب، إذ قال: ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ وما قال: فبذلك  
فافرّح.

يا محمد! قل لهم فليفرحوا بالإحسان والتفضل،  
وليكن فرحك أنت بالمتفضل، كما قال في الآية

(١) حديث جبريل المشهور أخرجه مسلم في الإيمان عن عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه.

الأخرى ﴿ قُلِ اللَّهُ ثَمَرٌ ذَرَاهِمٌ فِي حَوْضِهِمْ يَلْبَسُونَ ﴾ [الأنعام: ٩١].

٤ - وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض إخوانه:  
الناسُ في ورودِ المِنَنِ على ثلاثةِ أقسامٍ:  
فَرِحٌ بالمِنَنِ لا من حيث مُهْدِيهَا<sup>(١)</sup> ومُنْشِيهَا، ولكن  
بوجود مُتَعَتِهِ فيها، فهذا من الغافلين، يصدقُ عليه قوله  
تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً ﴾ [الأنعام:  
٤٤].

- وفَرِحٌ بالمِنَنِ من حيثُ أنه شهدها مِنَّةً ممن  
أرسلها، ونعمةً ممن أوصلها، يصدقُ عليه قوله تعالى:  
﴿ قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وِرْحَمَتَهُ فِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا  
يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

- وفَرِحٌ بالله، ما شغله من المنن ظاهرٌ مُتَعَتِيهَا،  
ولا باطنٌ مِتَّتِيهَا، بل شغله النظرُ إلى الله عما سواه،

(١) في نسخة: (مبديها).

وَقَفَّيْنَا الْأَمْرَ تَاوِيلًا لِلْفِكَرِ الْقَرِينِ  
PRINCE GLAZIUS  
AL-ABDULLAH  
وَالْجَمْعَ عَلَيْهِ، فَلَا يَشْهَدُ إِلَّا إِيَّاهُ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ  
تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام:  
٩١].

وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود!  
قل للصديقين: بي فليفرحوا، وبذكري فليتنعموا.  
والله تعالى يجعل فرحنا وإياكم به، وبالرضا عنه،  
وأن يجعلنا من أهل الفهم عنه. وأن لا يجعلنا من  
الغافلين، وأن يسئلك بنا مسئلك المتقين بمرته وكرمه.

\*\*\*

## [القسم الثالث]

### المناجاة

وقال رضي الله عنه في مناجاته :

١ - إلهي ! أنا الفقيرُ في غنائي ، فكيف لا أكونُ فقيراً  
في فقري .

٢ - إلهي ! أنا الجاهلُ في علمي فكيف لا أكونُ  
جهولاً في جهلي .

٣ - إلهي ! إنَّ اختلافَ تدبيرك ، وسرعةَ حلولِ  
مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكونِ إلى  
عطاءٍ ، واليأسِ منك في بلاءٍ .

٤ - إلهي ! مني ما يليقُ بلؤمي ، ومنك ما يليقُ  
بكرمك .

٥ - إلهي! وصفت نفسك باللطف والرافة بي قبل وجود ضعفي، أفتمنعني منها بعد وجود ضعفي؟

٦ - إلهي! إن ظهرت المحاسنُ مني فبفضلك، ولك المنَّةُ عليَّ، وإن ظهرت المساويءُ مني فبِعَدْلِكَ، ولك الحجةُ عليَّ.

٧ - إلهي! كيف تكلني إلى نفسي وقد تكفَّلت بي<sup>(١)</sup>؟ أم كيف أخيب وأنت الحفيُّ بي، ها أنا أتوسَّلُ إليك بفقرتي إليك، وكيف أتوسَّلُ إليك بما هو محالٌّ أن يصلَ إليك؟ أم كيف أشكو إليك حالي، وهي لا تخفى عليك؟ أم كيف أترجمُ لك بمقالي، وهو منك برز إليك؟ أم كيف تخيبُ آمالي، وهي قد وفدتُ إليك؟ أم كيف لا تحسُنُ أحوالي وبك قامتُ وإليك؟

٨ - إلهي! ما أطفك بي مع عظيم جهلي، وما أرحمك بي مع قبيح فعلي.

(١) في نسخة: (توكلت لي).

٩ - إلهي! ما أقربك مني، فما الذي يحجبني

عني؟

١٠ - إلهي! ما أرفك بي، فما الذي يحجبني

عني؟

١١ - إلهي! قد علمتُ باختلاف الآثار وتنقلاتِ

الآطوار أن مرادك أن تتعرفَ إليَّ في كلِّ شيءٍ حتى  
لا أجهلك في شيءٍ.

١٢ - إلهي! كلما أحرصني لؤمي أنطقني كرمك،

وكلما آيستني أوصافي أطمعني مننتك.

١٣ - إلهي! من كانت محاسنه مساوي، فكيف

لا تكون مساويه مساوي؟ ومن كانت حقائقه دعاوي،  
فكيف لا تكون دعاويه دعاوي؟

١٤ - إلهي! حكمك النافذ، ومشيتك القاهرة - لم

يتزكا لذي مقالٍ مقالاً، ولا لذي حالٍ حالاً.



١٥ - إلهي! كم من طاعةٍ بنيتها؛ وحالةٍ شيدتها  
- هدمَ اعتمادي عليها عدلك، بل أقالني منها فضلك .

١٦ - إلهي! إنك<sup>(١)</sup> تعلم وإن لم تدمُ الطاعةُ مني  
فعلاً جزماً، فقد دامت محبةً وعزماً .

١٧ - إلهي! كيف أعزِمُ وأنتَ القاهرُ؟ وكيف  
لا أعزِمُ وأنتَ الأمرُ؟

١٨ - إلهي! تردي في الآثارِ يوجبُ بُعدَ المزارِ،  
فاجمعي عليك بخدمةٍ توصلني إليك .

١٩ - إلهي! كيف يستدلُّ عليك بما هو في وجوده  
مُفتَقِرٌ إليك؟ أكونُ لغيرك من الظهورِ ما ليس لك حتى  
يكونَ هو المظهرُ لك؟!!

متى غبتَ حتى تحتاجَ إلى دليلٍ يدكُ عليك؟ ومتى  
بُعدتَ حتى تكونَ الآثارُ هي التي توصلُ إليك؟

(١) في نسخة (أنت).

٢٠ - إلهي! عَمَيْتَ عَيْنَ لَاتِرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا،  
وَحَسِرَتَ صَفِيقَةَ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا.

٢١ - إلهي! أَمَرْتَ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْآثَارِ فَارْجِعْنِي  
بِكَسْوَةِ الْأَنْوَارِ وَهَدَايَةِ الْإِسْتَبْصَارِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا  
كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا مَصُونًا السَّرَّ عَنْ النَّظَرِ إِلَيْهَا،  
وَمَرْفُوعَ الْهَمَةِ عَنِ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ.

٢٢ - إلهي! هَذَا ذُلِّي ظَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَهَذَا حَالِي  
لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، مِنْكَ أَطْلُبُ الْوَصُولَ إِلَيْكَ، وَبِكَ  
أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ، فَاهْدِنِي بِنُورِكَ إِلَيْكَ، وَأَقْمِنِي بِصَدَقِ  
الْعِبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ.

٢٣ - إلهي! عَلَّمَنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَصَّنِي  
بِسْرِّ اسْمِكَ الْمَصُونِ.

٢٤ - إلهي! حَقَّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ، وَاسْأَلْكَ  
بِي مَسَائِلِ أَهْلِ الْجَذْبِ.

٢٥ - إلهي! أغنني بتدبيرك عن تدبيرِي، وباختيارك  
عن اختياري، وأوقفني على مراكز اضطراري.

٢٦ - إلهي! أخرجني من ذلِّ نفسي، وطهرني من  
شكِّي وشركي قبل حلولي رمسي<sup>(١)</sup>، بك استنصرُ  
فانصرني، وعليك أتوكلُ فلا تكلني، وإياك أسألُ فلا  
تخيبني، وفي فضلك أرغبُ فلا تحرمني، ولجنابك  
أنتسبُ فلا تبعدني، وببابك أقفُ فلا تطردني.

٢٧ - إلهي! تقدسَ رضاك عن أن تكونَ له علةٌ  
منك، فكيف تكونَ له علةٌ مني؟

أنت الغني بذاتك عن أن يصلَ إليك النفعُ منك،  
فكيف لا تكونُ غنياً عني؟

٢٨ - إلهي إن القضاءَ والقدرَ غلبني، وإن الهوى  
بوثاق<sup>(٢)</sup> الشهوةِ أسرني، فكن أنتَ النصيرُ لي حتى

(١) القبر.

(٢) في نسخة: (بوثاق).

وَقَفَّيْنَا لِأَمْرِتِنَا بِالنَّارِ الْفَاكِهَ الْكَرِيمِ  
تَنْصُرُنِي وَتَنْصُرْ بِي، وَأَغْنِي بِفَضْلِكَ (١) حَتَّى أَسْتغْنِي  
بِكَ عَنْ طَلْبِي .

أنت الذي أشرقت الأنوارَ في قلوب أوليائك حتى  
عرفوك (٢) ووحدوك . وأنت الذي أزلت الأغيارَ من  
قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك (٣) ، ولم يلجؤوا  
إلى غيرك .

أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالمُ ، وأنت  
الذي هديتهم حتى استبانَتْ لهم المعالمُ .

ماذا وجدَ من فقدك ، وما الذي فقدَ من وجدك؟!  
لقد خابَ من رضيَ دونك بدلاً ، ولقد خسرَ من بغى  
عنك متحوّلاً .

٢٩ - إلهي! كيف يُرجى سواك وأنت ما قطعتَ

(١) في نسخة : (بجودك) .

(٢) في نسخة : (فعرفوك) .

(٣) في نسخة : (فأحبوك ولم يحبوا سواك) .

الإحسان؟ أم كيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة  
الامتنان؟ يا من أذاق أحباءه حلاوة مؤانسته، فقاموا بين  
يديه متملقين .

ويا من ألبس أوليائه ملابس هيبته فقاموا بعزته  
مستعزين .

أنت الذاكر قبل الذاكرين، وأنت الباديء بالإحسان  
من قبل توجه العابدين، وأنت الجواد بالعطاء من قبل  
طلب الطالبين، وأنت الوهاب ثم أنت لما وهبتنا من  
المستقرضين .

٣٠ - إلهي! اطلبني برحمتك حتى أصل إليك،  
واجذبني بمتك حتى أقبل عليك .

٣١ - إلهي! إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك،  
كما أن خوفي لا يزايلني<sup>(١)</sup> وإن أطعتك .

(١) يفارقني .

٣٢ - إلهي! قد دفعني العوالم إليك، وقد أوقفني  
علمي بكرمك عليك؟

٣٣ - إلهي! كيف أخيبُ وأنت أُملي؟ أم كيف أهانُ  
وعليك متكلي؟

٣٤ - إلهي! كيف أستعزُّ وأنت في الذلَّة أركزتني؟  
أم كيف لا أستعزُّ وإليك نسبتي؟

أم كيف لا أفقرُّ وأنت الذي في الفقر أقميتني؟ أم  
كيف أفقرُّ وأنت الذي بجودك أغنيتني؟

أنت الذي لا إله غيرك، تعرّفت لكلِّ شيءٍ، فما  
جهلك شيءٍ، وأنت الذي تعرّفت إليَّ في كلِّ شيءٍ  
فرايتك ظاهراً في كلِّ شيءٍ<sup>(١)</sup>

يا من استوى برحمانيته على عرشه، فصار العرشُ  
غيباً في رحمانيته، كما صارت العوالمُ غيباً في عرشه،

(١) في دلائل توحيده كما قال الشاعر:

له في كلِّ شيءٍ آيةٌ تدلُّ على أنه الواحد

مَحَقَّتْ الأَثَارَ بِالأَثَارِ، وَمَحَوَّتْ الأَغْيَارَ بِمَحِيطَاتِ  
أفلاكِ الأنوارِ.

يا من احتجبَ في سرادقاتِ عزِّهِ عن أن تدركهُ  
الأبصارُ.

يا من تجلَّى بكمالِ بهائِهِ، فتحقَّقَتْ عَظَمَتَهُ  
الأسرارُ، كيف تخفى وأنت الظاهرُ، أم كيف تغيَّبُ  
وأنت الرقيبُ الحاضرُ؟

والله الموفق وبه نستعين  
وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين

## الفهرس

٣	..... المقدمة
٧	..... ترجمة المؤلف
٩	..... القسم الأول: الحكم
٦١	..... القسم الثاني: المكاتبات
٧٠	..... القسم الثالث: المناجاة
٨٠	..... الفهرس